جـامعـة تـكـريـت

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

# المادة : النقد العربي القديم

# عنوان المحاضرة : النقــد في العصر العبــاسي

إعداد : الدكتور وسام سعود حسين داود العزاوي

المرحلة الثالثة / قسم اللغة العربية

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

٢٠٢٣ - ٢٠٢٤

wesamalazawy@tu.edu.iq

# النقــد في العصر العبــاسي

اذا وصلنا الى النقد في العصر العباسي رأينا إمعاناً في الحضارة وإمعاناً في الترف ، ورأينا الشـــعر والنثر يتحولان الى فن وصناعة بعد أن كانا يصدران عن طبع وسليقة ، حتى لنرى كثيراً من الشعراء والكتاب من الموالي عُدُّوا عرباً بالمَربى ، ورأينا الثقافة تعظم و تتسع وتشمل فروع المعرفة كلها ولاتقتصر على الثقافة الدينية والأدبية ، ورأينا الثقافات الأجنبـية تتدفق على المـملكة الإسلامية من ، فارسية وهـندية ويونــانية ، ورأينا كل مجموعة من المعارف تتحول الى علم ، حتى اللغة والأدب والنحو والصرف ، فكان طــبيعياً أن يتحول الذوق الفطري الى ذوق مثقف ثقافة علمية واسعة وأن يتأثر النقد الأدبي بهذه الثروة العلمية والأدبية الواسعة .

ولو تتبعنا ماروي لنا من النقد في هذا العصر لرأيناه متجهاً اتجاهين أو سائراً على نمطين : نمــط منه هو امتداد النقد الجاهلي والإسلامي مع ما اقتـضته البيئة من تحول ، من ذــلك أن العلــماء باللغـة والأدب من العباسيين أمثال الخليل والكسائي والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء والنــضر بن شميل ، وابن الاعرابي ، كانوا يستعرضون الشعراء السابقين من جاهلين و اسلاميين ، ويتذوقون شعرهم ويبدون فيه رأيهم ،فيقولون إن شعر النابغة قوي الصياغة شديد الأسر وشعر أمرئ القيس غزير بالمعاني التى لم يسـبق اليهما ، وشعر جرير أسهل وأرق ، وشعر الفرزدق أقسى وأصلب ، الى غير ذلك . وكـــان هؤلاء العلماء يتنازعون في أفضلية الشعراء ، فكان المفضل الضبي يقدم الفرزدق على جرير ، وأبو عمرو بن العلاء يقدم الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق ، وكان لهذا الاختلاف في التفضيل أسباب ، من ذلك أن بعض العلماء كان يحب الغريب من الألفاظ فيقدم من الشعراء من يستعمل الغريب ، ومنهم من يحب الغزل فيقدم أكثرهم غزلاً ومنهم من يحب النحو فيقدم الفرزدق لإكثاره في تقديم وتأخير ونحو ذلك ،

واستعرضوا الشعراء وأبانوا موضع نبوغهم وموضع ضعفهم ، فقالوا: طفيل الغنوي أعلم العرب بالخيل وأوصفهم لها ، و أمرؤ القيس يحسن وصف المطر ، وعنترة يحسن ذكر الحروب ، وأمية بن أبي الصلت يحسن ذكر الأخرة ، وعمر بن أبي ربيعة يحسن ذكر الشباب ، وشبهوا جريراً بالأعشى والفرزدق بزهير،

واستعرضوا الشعراء الذين تواردوا في شعرهم على معنى واحد ففضلوا قولاً على قول ،ففضلوا في الصبر على النوائب قول دُرَيد بن الصِمَّة :

يغار علينا واترين فيشتفى بنا  إن أُصِبنا أو نغير على وتر

بذلك قسمنا الدهر شطرين قسمة فما ينقضي إلا و نحن على شطر

وهذا النمط يشبه النمط الذي رأيناه في العصر الأموي ، ولكنه أوسع وأعمق ،والسبب يعود الى أن المادة عنهم أصبحت أغزر ، وعلمهم بالشعر أوفر ، وهم قد تفرقوا لهذا الضرب من العلم وأصبح صناعتهم وفي صميم حياتهم لا على هامش حياتهم كما كان الشأن من قبل ، وهم اذا نقدوا عللوا ولم يكن قولهم مجرد حكم كما كان من قبل ٠أما النمط الأخير الذي كان جديداً لم يسبق اليه فهو النمط العلمي في النقد ، نمط التأليف ووضع الكتب لا تتعرض إلا للنقد وما يتصل به . ولعـــل أسبق البلدان في ذلك هو البصرة ، فقد كانت الحركة العلمية فيها على أتم ما يكون من نشاط ، وكان فيها أول حركة للإعتزال ، والمعتزلة هم واضعو أصول البلاغة ، إذ كانوا هم المحتاجين اليهـا في الدعوة وإقامة الحجج ، فوضع منهم بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) الصحيفة الخالدة في البلاغة ، لقد كانت في البصـرة علماء من النـمط الأول كأبي عمرو ، ويونس ، وخلف الأحمد ، والأصمعي ، وأبي عبيدة ، فجاءت الطبقة التي بعدهم وفلسفت النقد وفلسفت الكلام من قبل وجعلته علماً وألفت فيه كتبا ً

ولعل أقدم ما وصل الينا من كتب النقد كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) ، حيث يرى د.داود السلوم : ان كتاب طبقات الشعراء للجمحي هو أول كتاب نقدي علمي حاول أن يصنع للأدب العربي نظاماً نقدياً ملازماً للشعر .

ثم يأتي دور الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) الذي وضع بعض الاشارات للنقد الأدبي والذي له محاولات موفقة في هذا المجال ، ولا ننسى انه كان من المعتزلة ، ومن قوله في هذا البيت الذي ليس فيه قِران أي التشابه والموافقة لعقبة بن راوية :

مِهاذبَةً مِناجَبةً قِرانٌ  مِنادبةَ كأنهم الأسودُ

وجاء بعده ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) وكان له ميزتان كبيرتان ، الأولى أنه دعا الى عدم التفريق في الوزن بين قديم ومحدث ، فالشعر القديم قد يكون جيداً وقد يكون رديئاً ، والمحدث قد يكون جيداً ، وقد يكون رديئاً ، وعلى رأيه كل قديم كان حديثاً في زمنه ٠

وجاء بعد ذلك ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)وألف في ذلك كتابه (البديع) فَلَفَتَ الناس الى أن البديع كان موجوداً في أشعار الجاهلية وصدر الإسلام ، ولكنه كان مفرقاً يأتي عفواً ، فجاء بشار و أبو تمام ومن بعدهما ، فأكثروا منه وقصدوا اليه .

وجاء بعده قدامة بن جعفر (ت ٣١٠ هـ ) وألف كتابيهِ المشهورين في نقد النظم (الشعر ) ونقد النثر ، وهما الى البلاغة أقرب ، وهو المسؤول الأول من وجود المصطلحات البلاغية و تحجرُّها ، وبث روحها ، كما أنه المسؤول الأول عن تسرب بعض آراء أرسطو وأمثاله من اليونانيين في البلاغة اليونانية الى البلاغة العربية وأدبها ، فقد عرف الشعر ، وذكر محسناتهِ ثم ذكر عيبوبه .

ووجد في هذا العصر أيضاً أثر لخصومة الأدباء على أيهما أفضل ، أبو تمام أو البحتري مدرستان عنيفتان : إحداهما تفضل أبا تمام لغزارة معانيه ، وطائفة تفضل البحتري لا تصاله كما يقولون بعمود الشعر ، فجاء على أثر ذلك مؤلفان جليلان هما : الصولي (ت ٣٣٥)هـ والآمدي (ت ٣٧٠ هـ )وكان ضلع الصولي مع أبي تمام ، وضلع الآمدي على ما يظهر مع البحتري ، فألف في ذلك الصولي أخبار (أخبار أبي تمام) ، وألف الآمدي كتابه (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري)٠

ثم جاء بعد ذلك ( أبو هلال العسكري ) (ت ٣٩٥ هـ) مؤلف كتاب (الصناعتين) ، والثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) صاحب كتاب ( يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ) ، وابن رشيق القـــــيرواني (ت ٤٦٣ هـ) صاحب (العمدة في محاسن الشعر و آدابه) ، و عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) صاحب نظرية النظم ومؤلف كتاب (دلائل الاعجاز) ، وغيرهم .